

✻ التواصل الحضاري الإسلامي في الأندلس

Islamic 'Civilisational Communication in Andalusia

✍ د. ليليا شنتوح*

¹ جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، (الجزائر) liliasana882@yahoo.com

تاريخ النشر: 2019/01/15

تاريخ الاستلام: 2018/12/03

ملخص:

التقت في المجتمع الأندلسي عناصر بشرية متعددة، من عرب وبربر وصقالبة ومستعربين، يهود ومسيحيين ومسلمين، وقد انتظمت هذه الأجناس وتعايشت وتفاعلت فيما بينها، وما زالت آثار هذا التواصل والتأثير واضحة في الثقافات الأوربية سواء في لغاتهم أم في علومهم أو في فنونهم المعمارية، ومن هنا نروم من خلال هذا البحث بيان جوانب هذا التأثير لمسلمي الأندلس على الثقافات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: التواصل؛ الأندلس؛ الحضارة؛ الإسلام؛ التفاعل.

Abstract:

Andalusia has been a unique communicative and interactive station for eight centuries, where the social fabric of the Iberian peninsula was mixed of Arab, Jews, Christians, Muslims and all these races coexisted and interacted with each other and it's effects are still evident in European cultures both in their own language, their architectural arts and their science.

Keywords: Communicative; Andalusia; Civilization; Muslims; interaction.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

إن البحث في موضوع التواصل الحضاري في الأندلس بحث في غاية الأهمية لما شكلته الأندلس من محطة تفاعلية فريدة في نوعها طيلة ثمانية قرون متوالية (32-897هـ/ 711م-1492م)، حيث حصل تمازج واختلاط بين مختلف عناصر النسيج الاجتماعي لسكان شبه الجزيرة الإيبيرية، من عرب وبربر وصقلية¹ ومستعربين²، يهود ومسيحيين ومسلمين، وكلها أجناس تعايشت وثقافات تفاعلت فيما بينها، ليمتد هذا التفاعل حتى إلى جنوب أوروبا وغربها، يقول الباحث الإسباني "مونتاشمارتدنيث": (إن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام وحضارته، وكانت بذلك باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوربية المجاورة)³، ويقول المفكر الفرنسي غوستاف لوبون: (كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم، وإن هذا التأثير خاص بالعرب وحدهم... إنهم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي، فكانوا ممدنين لنا وأئمة لنا ستة قرون)⁴.

ولكن بالرغم من هذه الشهادات المشار إليها هنا لدور الأندلس كمحطة تفاعلية وتواصلية إنسانية مع أوروبا، فإن الكثير من المستشرقين والمفكرين الغربيين ما زالوا ينكرون ذلك، يقول "رينيه جينو": (إن الحضارة الإسلامية قد أسيء فهمها، إذ أن معظم الأوربيين لا يقدرון أهمية تأثير تلك الحضارة عليهم تقديرا كافيا ولا طبيعة استعارتهم منها، بل يذهب البعض بعيدا إلى درجة الإغفال الكامل لها، ويعود السبب في ذلك إلى التاريخ الذي تعلموه بعد أن زيفت حقائقه، فهم لا يمنحوا أي اعتبار للثقافة الإسلامية إلا بتحفظ وهم أكثر اعتيادا على تشويهها عند كل فرصة)⁵.

ومن هنا نروم من خلال هذه البحث تصحيح هذه الصورة المغلوطة عن الحضارة الإسلامية والتي وقرت في أذهان الكثير من الغربيين الأوربيين من خلال بيان بعض جوانب التفاعل والتواصل الحضاري للأندلس مع أوروبا وغيرها من البلدان وفق الخطة التالية:

1. مفهوم التواصل الحضاري، 2. الأسس القرآنية في التعامل مع الآخر.
3. الحضارة الإسلامية في الأندلس. 4. طرق التواصل الحضاري بين الأندلس والأمم الأخرى. 5. نماذج من التفاعل الحضاري في الأندلس.



1- مفهوم التواصل الحضاري:

أ - لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة (الواو والصاد واللام) أصل واحد يدل على ضم الشيء إلى شيء يعلقه⁶، والوصل ضد المجران⁷، ويقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلا وواصلت الصيام بالصيام⁸، والتواصل ضد التصادم، والوصل الرسالة ترسلها إلى صاحبك⁹، وفي المعجم الوسيط: (وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة ضمه به وجمعه ولأمه، وواصله ومواصلة ووصلا ضد الهجرة وتوصلا خلافا تصارما)¹⁰. واستنادا لهذه المعاني اللغوية يتضح أن المراد بالتواصل في اللغة الاقتران والترابط والالتئام والجمع والتلاقي.

ب- اصطلاحا: أما في الاصطلاح فيمكن تعريفه بأنه: تبادل الآراء والأفكار والمشاعر والقناعات والخبرات بين الأفراد والجماعات عبر وسائط لفظية وغير لفظية تؤدي إلى التفاهم بين المتواصلين مما يترتب عليه تعزيز العلاقات وزرع الثقة.

ويعرفه شارل كولي charlescooley بقوله: (التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان)¹¹.

أو هو عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا، شخسيا وتوصلا غيريا، وقد يبنى على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف¹².

تعريف الحضارة:

أ- التعريف اللغوي: جاء في المعجمات اللغوية¹³ أن الحضارة من حضر، حضورا وحضارة¹⁴، بمعنى الإقامة في الحضر، وما ارتبط بها من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي في الحضر، وهو خلاف البدو، والحضرة خلاف البادية، وكان الأصمعي¹⁵ يقول: الحضارة، بالفتح، والحاضرة والحاضر: الحي العظيم أو القوم¹⁶. ومن هنا، فمعنى الحضارة في عرف اللغة مرتبط بالحضر والعمران، والإقامة في المدن.

ب- **التعريف الاصطلاحي:** يعتبر التعريف الاصطلاحي للحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي لهذا المصطلح عبر تاريخ الحضارة نفسها، فقد عرفها إدوارد تيلور¹⁷ (Edward Tylor)، فقال: (الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات والتقاليد والقيم والأخلاق والفنون والعلم والتقنية والتي يكتسيها في المجتمع ليصبح عضو فيه)¹⁸، والملاحظ أن تيلور لم يفرق بين الحضارة، والثقافة فهذا التعريف لديه ينطبق على كل من الحضارة والثقافة على السواء. وعرف المودودي¹⁹ الحضارة من خلال تصورها للحياة الدنيا، والغاية التي توجه الإنسان إليها والعقائد والأفكار التي تأسست عليها، وما هي التربية المعنوية التي تحلى بها الإنسان، وكذلك نظامها الاجتماعي²⁰.

وعرفها زكي المبارك، فقال: (معنى الحضارة يطلق على المجتمع الذي يعرف أشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي والأخلاقي بصورة مثلى، والذي بدوره ينعكس على حياة الإنسان بالرفي و التطور)²¹.

2- الأسس القرآنية في التعامل مع الآخر:

أصل القرآن الكريم لقيمة التواصل في أكثر من موضع منه مؤكداً أن الاختلاف والتعدد والتباين سنة كونية ثابتة ومميزة للوجود الإنساني فوق الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾²⁹.

فالناس مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطبائعهم ومدركاتهم وعقولهم ومعارفهم، ومختلفون أيضاً في آرائهم واتجاهاتهم ومناهجهم، وكل ذلك آية من آيات الله أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾³⁰.

ولكنه نبه في الوقت نفسه إلى أن هذا الاختلاف بين البشر ليس للتصادم والتصارع والصراع الذي يفضي إلى إفناء الناس بعضهم بعضاً، وإنما هو سبيل للتعارف ومن ثم التعاون، فالتنوع في القرآن الكريم تنوع تكامل وتعايش وليس تنوع تضاد وتصادم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾³¹.



كما وقف المسلمون الأوائل موقفًا متوازنًا مع الحضارات السابقة على الإسلام، أخذوا بتوجيه رسول الله ﷺ حينما قال: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ مَا وَجَدَهَا فَهِيَ أَحَقُّ بِهَا»³².

يقول محمد زنيبر في مقال له عن أصول الحضارة الإسلامية: (إن الملاحظة العامة التي كاد يجمع عليها المؤرخون أن الإسلام كدين ودولة تميز بكثير من التسامح والتفتح، فقد احتضن في مجتمعه فئات من اليهود والنصارى والمجوس والبوذيين إلخ، وتعامل معهم على أساس التعايش بالحسنى، فاستفاد من تجربتهم واقتبس من تراثهم)³³.

وهكذا أخذ المسلمون من الحضارات السابقة ما فيه صالحهم، وما هم في حاجة إليه من المسائل العلمية التجريبية، ولم يتأثروا بالجانب الثقافي والسلوكي والأخلاقي لهذه الأمم فترجموا علوم المادة واللسان والعمران التي تمثل الهيكل المتداول بين الحضارات مثل الطب والهندسة والرياضيات والحيوان والنبات، وحتى هذه العلوم وجهها الإسلام توجيهًا آخر إلى غاية أخرى غير تلك التي كانت في عقول أصحابها، فقد كانت غايات أصحاب هذه العلوم هي إخضاع الناس والسيطرة عليهم ونهب ثرواتهم وأمواهم، وتحويلهم إلى خدم وعبيد، أما الإسلام فقد وجه هذه العلوم لخدمة أهداف الإنسانية جميعًا وتحرير الإنسان من عبودية الفرد ومنفعة الإنسان لا مضرتة³⁴.

3- الحضارة الإسلامية في الأندلس:

من المعروف أن الحضارة الأندلسية مثل باقي الحضارات لم تنشأ فجأة، بل مرت بأدوار مختلفة وخضعت لمؤثرات حضارية مشرقية تربطها بالوطن الإسلامي الأم باعتبارها جزءًا منه³⁵، كما خضعت لمؤثرات حضارية بحكم البيئة التي نشأ فيها الفتح العربي والإسلامي لإسبانيا، وقد كان ظهور هذه الحضارة ختامًا لدور سابق وبداية لدور إسلامي لاحق تغلغل في الحياة الإسبانية³⁶، وترك فيها آثارًا عميقة مازالت تراءى بوضوح حتى الآن.

وقد كانت الأندلس مركز إشعاع حضاري لعنايتها الفائقة بالآداب والعلوم والفنون وإنشاء المكتبات، ومدها الطرق والجسور وبناء المساجد والقصور، مما انعكس ذلك إيجاباً بمنتوج علمي عظيم في شتى مجالات الفكر الإنساني مثل علوم الجغرافيا والفلك والطب والفلسفة وغيرها، وقد ساعد على ذلك توافر البيئة العلمية والثقافية فضلاً عن التشجيع المنقطع النظير الذي وجدته العلماء الوافدين إليها من قبل الخلفاء والأمراء.

والجدير بالذكر هنا أن الحضارة الإسلامية في الأندلس تمكنت من تحقيق مكاسبها العلمية والاقتصادية والثقافية عن طريق تطبيقها لمبدأ إسلامي قرآني، وهو مبدأ ضمان الحرية الدينية لغير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى بموجب النص القرآني في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾³⁷، وذلك لأول مرة في التاريخ، وكانت القاعدة المعمول بها قبل ذلك تقتضي بأن يكون (الناس على دين ملوكهم)، وقد استمر العمل بهذه القاعدة في العالم الغربي حتى قيام الثورة الأمريكية والفرنسية في النصف من القرن الثامن عشر³⁸.

فساهمت هذه القاعدة القرآنية الآنف الذكر في توافر أسباب اللقاء الحضاري والإنساني من خلال إشراك أجناس كثيرة في العيش المشترك عرفاً وديناً، فتعايش العربي وغير العربي والنصراني واليهودي والمسلم، وتمتعوا بالحرية الدينية والفكرية، مما أسهم في الحفاظ على هذه الحضارة بل وتنميتها، كل ذلك كان سبباً في تفاعل اللغات واللهجات المختلفة، وبالتالي تحقق أكبر قدر ممكن من التواصل الحقيقي بين الشعوب³⁹، وهنا نصل إلى طرح سؤال في غاية الأهمية هو ما هي طرق التواصل والتفاعل الحضاري بين الأندلس وأوروبا والتي أسهمت في الرقي الحضاري الأوروبي؟



4- طرق التواصل الحضاري بين الأندلس وأوروبا:

تمثلت طرق التواصل بين الأندلس وأوروبا في صور وأشكال متعددة، حاولنا حصرها

فيما يلي:

أ- البعثات العلمية:

لعل أول طرق التواصل الحضاري بين أوروبا والأندلس كانت تلك البعثات العلمية الأوربية إلى قرطبة واشيلية وطليطلة وغرناطة، حيث كان الطلاب يشدون الرحال إليها ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع، والإطلاع على مؤلفات العرب فيها، وقد ازداد عدد الطلبة الأوربيين الوافدين إلى الأندلس سنة بعد سنة حتى بلغ عددهم سنة 312هـ/924م، في عهد الخليفة الناصر زهاء سبعمائة طالب وطالبة⁴⁰، وكان في مقدمة هؤلاء الطلبة الراهب الفرنسي (جربرت دي اورياك) الذي وفد إلى الأندلس في عصر الخليفة الحكم المستنصر (ت.366هـ)، ودرس على أيدي العلماء المسلمين الرياضيات والفلك والكيمياء⁴¹، وقد تمكن فيما بعد بفضل مواهبه العقلية أن يتربع عرش البابوية في روما تحت اسم سيلفستر الثاني (ت.394هـ)، وكان له الدور البارز في نشر علوم العرب في أوروبا⁴².

وكذا الراهب الألماني (جون) الذي وفد إلى قرطبة مبعوثاً إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي مكث فيها لمدة ثلاث سنوات تعلم فيها العلوم والثقافة العربية، وحمل معه المخطوطات العلمية العربية⁴³.

وقد سار ملوك أوروبا على هذا النهج، فكانوا يرسلون بعثات علمية رسمية إلى الأندلس نذكر منها: إرسال فرنسا لبعثة برئاسة الأميرة (إليزابيث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا، وبعث الملك فيليب ملك بافاريا إلى الخليفة هشام المؤيد (ت.399هـ) بكتاب يطلب منه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للاطلاع على مظاهر التقدم الحضاري فيها والاستفادة منها، فوافق الخليفة هشام، وقد تألفت هذه البعثة من (215) طالباً وطالبة وزعوا على جميع معاهد الأندلس لينهلوا من مواردها الثقافية⁴⁴.



وأوفد ملك ويلز ملك إنجلترا بعثة برئاسة ابنة أخيه كانت تضم ثمانية عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان، وقد وصلت هذه البعثة مدينة إشبيلية برفقة النبيل (سفيلك) الذي حمل رسالة من ملكه إلى الخليفة هشام⁴⁵، وقد جاء في هذه الرسالة: ((فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا ولأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان...))⁴⁶، وقد استقبل خليفة الأندلس البعثة أحسن استقبال، ورد على رسالة ملك ويلز، وقد حظيت هذه البعثة باهتمام رجال الدولة الذين قرروا أن يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين⁴⁷.

ولم تقتصر هذه البعثات على السفر إلى الأندلس بل لقد قام بعض ملوك أوروبا باستقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران، ففي خلال القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولندة وسكسونيا وانكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم، وقد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء الذين كانوا يحسنون اللغتين الإسبانية واللاتينية إلى جانب اللغة العربية⁴⁸. ووقعت تلك الحكومات عقوداً أخرى مع حوالي مائتي خبير عربي في مختلف الصناعات ولاسيما إنشاء السفن، وصناعة النسيج والزجاج والبناء وفنون الزراعة.

ولقد أقام بعض المهندسين العرب أكبر جسر على نهر التاميس في انكلترا عرف باسم (جسر هليشم Helichem) وهذه الكلمة تحريف لكلمة هشام خليفة الأندلس الذي أطلق الانكليز اسمه على هذا الجسر عرفاناً بفضله، لأنه أرسل إليهم أولئك المهندسين العرب، وكذلك كان المهندسون العرب هم الذين شيّدوا قباب الكنائس في بافاريا، ولا تزال توجد بإحدى المدن الألمانية (شتوتغارت) حتى اليوم سقاية ماء تدعى (أميديو Amedeo) وهو تحريف لكلمة أحمد المهندس العربي الذي بناها⁴⁹.

ومن هنا كان للبعثات العلمية للطلاب الأوروبيين إلى المدارس والمعاهد الإسلامية بالأندلس أو من خلال استقدام العلماء والمهندسين العرب إلى الدول الأوروبية الأثر الكبير في نقل العلوم والمعارف إلى أوروبا.



ب- حركة الترجمة:

لعبت الترجمة دوراً كبيراً في عملية التفاعل والتواصل الثقافي بين الأندلس وأوروبا⁵⁰، وقد مرت هذه الترجمة بمرحلتين:

المرحلة الأولى: والتي تمت فيه ترجمة الكثير من المخطوطات إلى العربية بما في ذلك كتاب في علم الزراعة، كتبه (كولوميل) وكتاب تاريخ عام ألفه (أوروسيو)، وكتاب يبحث في التنجيم، وآخر في الاشتقاق لمؤلفه (إيزدور)، وقد وقع على عاتق النصارى أحياناً القيام ببعض هذه الترجمات، كما تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات إلى العربية لفائدة العناصر المستعربة من النصارى، وليس للمسلمين فقط، فقد تمت ترجمة ثلاث نسخ من المزامير، واحدة من بينها ترجمها حفص القوطي في سنة 276هـ/889م شعراً، وكذلك تمت في سنة 357هـ/967م ترجمة تقويم كنسي ألحق بأخر عربي يبحث في تقسيم السنة على أساس الثماني والعشرين دورة فلكية المعروفة باسم (منازل القمر)، وأطلق على الترجمة اسم (تقويم قرطبة)⁵¹.

والمرحلة الثانية: شملت الترجمة من العربية إلى اللاتينية، وتبدأ من منتصف القرن الخامس إلى آخر القرن السابع الهجري أي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وقد مر هذا الدور بمرحلتين الأولى تمت فيها ترجمة العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية، والمرحلة الثانية ترجمة العلوم العربية الإسلامية.

وقد كانت أوروبا لا تمتلك من العلم اليوناني إلا القليل تمثل بمختصرات هزيلة وضعت منذ القرن الخامس الميلادي وإلى القرن الثامن الميلادي، لذا بقيت الدراسة في أوروبا ضئيلة محصورة في فئة قليلة من الرهبان، ولم تنتعش وتتطور إلا بعد تمثلها للعلوم العربية، ولا سيما التي تشمل على أصول علوم اليونان التي ترجمها العرب المسلمون في عصر ازدهار حضارته⁵².

وبعد أن استرد الاسبان بقيادة الفرنسيو السادس طليطلة عام 478هـ/1085م، واتخاذها كعاصمة لمملكة قشتالة، قامت فيها حركة ترجمة نشيطة فقد امتازت هذه المدينة بكثرة مكتباتها، والتي حوت آلاف من المجلدات التي انتقلت إليها من المشرق، فضلاً عن ذلك بقاء الثقافة العربية فيها حتى بعد أن استردها الأسبان، وقد تم القيام بترجمة الأعمال



العربية إلى اللاتينية، على يد كبير الشاماسة في طليطلة المدعو (دومنيكوس غونديسينوس) والذي يذكر بالمصادر العربية بـ (دومنجو غنصالفة) والذي يعد من أشهر رجال الترجمة في العصر الوسيط من العربية إلى اللاتينية عن طريق الاسبانية العامة، فقد كانت الطريقة في الترجمة أن يقوم يهودي مستعرب - من أشهرهم في معهد الترجمة بطليطلة أبراهام بن غزرا - بترجمة النص العربي شفويًا إلى اللغة الاسبانية العامة ثم يتولى غنصالفة الترجمة اللاتينية، ومن بين ما ترجمه غنصالفة على هذا النحو بعض مؤلفات الفارابي، وابن سينا، والغزالي.⁵³

وكان يعمل بمعية غنصالفة عدد من المترجمين توجهوا من أنحاء أوروبا إلى طليطلة منهم الايطالي (جيرار الكريموني) الذي قام بترجمة كتاب الفارابي (تصنيف العلوم)، وترجم عدة مؤلفات لأرسطو، وبعض الشروح على أرسطو لمؤلفين عرب ومؤلفين إغريق سبق وأن ترجمت عمالهم إلى العربية، كما ترجم عن العربية كتباً لأبقراط وجالينوس، وترجم كتابين أصيلين في العربية هما (القانون في الطب لابن سينا)، وكتب التصريف للزهراوي الذي يعد القسم الأخير منه أشهر بحث في الجراحة.⁵⁴

واشترك (غنصالفة) مع رفيقه (افيندوف)، و(جوهان الاسباني) بترجمة مصنفات الدارسين العرب واليهود الذين لخصوا، واعادوا ترجمة فلسفة أرسطو، كمؤلفات ابن سينا، وابن جيبيرول، والغزالي⁵⁵ وشاركه أيضا المترجمان الانكليزيان (روبرت القبطوني و ادلارالبائي) فقد اشتهر ادلارالبائي بترجمة جداول علم الفلك لمسلمة المجرطي عام 1126م.⁵⁶

ج- الرحالة الجغرافيون:

كان للرحالة والجغرافيون الأندلسيون دورهم في تعريف الأندلس بأحوال الدول الأوربية وتعريف الأوربيين بأحوال أهل الأندلس، فكانوا بذلك همزة وصل في غاية الأهمية في التواصل وانتقال الموروث الحضاري الإسلامي إلى أوروبا.

ولعل من أهم كتب الجغرافيا الأندلسية التي وصفت أحوال الأوربيين وبلدانهم كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد البكري (ت. 487هـ) ففي القسم الخاص بالجغرافيا الأندلس وأوروبا من هذا الكتاب يصف البكري الجلالة والإفرنج والصقالبة والإسبان والخزر والروم والإنجليز والألمان والروس والبلغال والترك ويصف عاداتهم وأحوالهم وبلادهم.⁵⁷



وأيضاً كتاب الجغرافيا لأبي الحسن المغربي، ولهذا الكتاب أهمية خاصة لاحتوائه على تفاصيل دقيقة ومتنوعة بشأن دول أوربا وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها⁵⁸. ومن كتب الجغرافيا كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد الحميري من علماء القرن الثاني الهجري، فيه معلومات واسعة وكثيرة عن دول أوربا وشعوبها⁵⁹... وغيرهم كثير.

د- العلاقات التجارية:

ظل التجار المسلمين قرونًا يتاجرون مع الكثير من البلدان الأوربية، ولقد دلت التنقيبات أخيراً على وجود عملات إسلامية في أوربا الشمالية حتى فلندا⁶⁰ كما لا ننسى الرحالة المسلمون الذين طافوا في مختلف أنحاء العالم ومنها أوربا فكان لهم دور كبير في إيصال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا⁶¹.

هـ- العلاقات السياسية:

سعت العديد من الدول الأوربية إلى توطيد العلاقات مع الدول العربية الإسلامية في الأندلس لاسيما في عصر الخلافة الأموية، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي اجتمعت في شخصه مواهب عدة أهلته لأن يكون حاكماً ناجحاً، فهو سياسي مرن وقائد شجاع وإداري صلب، تمكن من خلق نظام قوي ومتين داخل الأندلس، وتحقيق سمعة سياسية في الخارج، أهلته لأن يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة له والتي سعت إلى صداقته وإقامة علاقات ودية معه⁶².

وكانت الدولة البيزنطية في مقدمة الدول الساعية إلى توطيد العلاقات مع الأندلس، وقد عاصر الخليفة الناصر من أباطرة بيزنطة الإمبراطور قسطنطين السابع المشهور عنه اهتمامه بالعلوم والآداب وكتب الأقدمين، وقد وصلت سفارتين من الدول البيزنطية إلى الأندلس كانت الأولى سنة 336هـ/947م، حيث بالغ الناصر في تزيين بلاطه والاحتفال بالسفراء⁶³ ورافقت هذه السفارة في طريق العودة بعثة من قبل الدول العربية في الأندلس كان على رأسها هشام بن هذيل يحمل جواباً من خليفته الناصر يؤكد على توثيق العلاقات بين البلدين، وقد استغرقت سفارة ابن هذيل قرابة السنتين عاد بعدها إلى الأندلس⁶⁴ وقيل:

إنه عاد صحبة سفارة ثانية سنة 338 هـ-949م للإمبراطورية البيزنطية⁶⁵ استقبلت بمثل حفاوة ما استقبلت السفارة الأولى⁶⁶.

وقد كان من نتائج هذه السفارات دخول المؤلفات المهمة إلى الأندلس ككتاب الحشائش في الطب والصيدلة لديسقوريدس وكتاب هروشيئش في التاريخ الذي يحوي أخبار الروم في العصور القديمة، وقد استعانت الخلافة الأندلسية بالدول البيزنطية من أجل ترجمة هذين الكتابين⁶⁷ ونقل أكثر من مائة سارية وتحف غريبة استخدمت في بناء وتزيين مدينة الزهراء⁶⁸.

وحرصت الدولة الرومانية على إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، فقد وصلت سفارة من قبل الإمبراطور الألماني أوتو الكبير، إلى الأندلس سنة 342 هـ/953م، وكانت برئاسة الراهب جان دي جورز، وهو أحد علماء عصره في البحث والمناظرة⁶⁹، ولكن ممثل الإمبراطور لم يكن على قدر من السلوك الدبلوماسي، فقد وصلت إلى مسامع الخليفة الناصر أن السفير يحمل رسالة تضم عبارات تمس مقدسات العقيدة فرفض مقابلته، وتم الاتفاق على إرسال سفارة عربية إلى أوتو الكبير تطلب منه تغيير سفارته، وأوكل هذه المهمة إلى أحد المستعربين الذين يجيدون اللغة اللاتينية إجادة تامة ويدعى رثوندو أو ربيع بن زيد - إذ كان من عادة المستعربين اتخاذ الأسماء العربية إضافة إلى أسمائهم الأجنبية - وقد استقبلت هذه البعثة من الإمبراطور في بلاطه بمدينة فرانكفورت، وأتمت مهمتها بنجاح وعادت إلى الأندلس برفقة سفارة ألمانية جديدة حملت توجيهات محددة إلى السفارة السابقة⁶⁹ وتمكن السفير ربيع بن زيد (رثوندو) أثناء تواجده في ألمانيا، من لقاء المؤرخ الألماني لوتيراند، وحثه على وضع كتاب في التاريخ يهتم بإخبار وحوادث العصر⁷⁰.



5- نماذج من التفاعل والتواصل الحضاري بين الأندلس وأوروبا:

أ- التأثير اللغوي:

كان من نتائج الاحتكاك والتفاعل الثقافي بين الأندلس وأوروبا التأثير اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأوروبية، فأثرت وتأثرت حسب قانون التجاور والتواصل الحضاري⁷¹. وقد أدى التواصل الحضاري واللغوي إلى دخول الآلاف من الكلمات العربية إلى اللغات الأجنبية⁷²، وتنوعت تلك الألفاظ ما بين علمية وأدبية وحياتية تتعلق بأمور المعيشة، بل والمصطلحات العلمية أيضاً وقد ذكر ابن سينا⁷³ الكثير من العقاقير التي دخلت في علم النبات، وعلم الصيدلة عند الأوروبيين، وظل الكثير منها بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية كعنب Ambra، والزعفران Safaran، والكافور Kampfer، والتمر الهندي Tamar inda، وعود الند Aloe، والحشيش Haschisch، والمسك Muskat، والصندل Sandelholz وغيرها، ويكفي العرب فخراً ما بقي من الأسماء الطبية في اللغات الغربية كالكحول والصداع Soda وقد سجل الأستاذ جاك ريسلر⁷⁴ في كتابه الحضارة العربية الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية⁷⁵.

ب- صناعة الورق:

لقد نشأت هذه الصناعة في الشرق، وانتقلت إلى مراكش، ومنها إلى الأندلس في منتصف القرن الحادي عشر، ومن الأندلس انتقلت إلى فرنسا ومن صقلية إلى إيطاليا، ومن فرنسا وإيطاليا انتشرت صناعة الورق في سائر بلدان أوروبا، لقد كانت صناعة الورق من أعظم الخدمات التي قدمها العرب للأوروبيين، فلولا هذه الصناعة لما ظهرت الحاجة إلى اختراع المطبعة ذات الحروف المتحركة في ألمانيا سنة 1405م. ولولا الورق والمطبعة لما تيسر للعلم أن ينهض وينتشر في أوروبا ويكون أساس حضارتهم الحديثة⁷⁶.

ج- استخدام التقويم الشمسي:

لقد استخدم بعض الرحالة العرب التقويم الشمسي إلى جانب التقويم القمري، لأنهم يعبرون في رحلاتهم بلاداً تستخدم هذا التقويم أو ذاك، وأكثر ما يتجلى ذلك في رحلة ابن جبیر التي قام بها إلى المشرق سنة 578هـ، حتى 581هـ ففي معظم الحالات التي أرخ فيها

لمسار رحلته استخدم التقويم الشمسي حيث قال: (أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال المذكور (578هـ) وموافقة اليوم الثالث لشهر فبراير الأعجمي...) ⁷⁷.

د- القصص:

من المسلم به أن التأثير العربي من جانب الأدب يشمل الشعر والنثر وفي الأدب الإسباني تظهر التأثيرات العربية قوية بأجلى مظاهرها في الشكل والمضمون جميعاً، فقد كانت أول ما عرفت أوروبا من القصص المستقى من أصول عربية هو كتاب (تعليم رجال الدين) لمؤلف من أهل وشقة يهودي الأصل كان اسمه موشي سفردى وتشير الدلائل بأنه كتب كتابه باللغة العربية ثم ترجمه بنفسه إلى اللاتينية ويورد في كتابه هذا ثلاثاً وثلاثين أقصوصة شرقية نقلها من حنين بن اسحاق وكليلا ودمنة والسندباد، وهو يقرر فيه صراحة أنه صنّفه من أمثال فلاسفة العرب وحكمهم، وقد تأثر بهذا الكتاب أدباء إسبان كثر أمثال: (دوان خوان مانويل) في كتابه (الكوندي لو كانور) و(ثروفانتيس) في حكاية الغزاة التي قصها (سانجو) على (الدون كيخوتو) ليلة الطواحين... وغيرهم كثيرون ⁷⁸.

هـ- فن العمارة: كان لفنون العمارة الأندلسية في مختلف عصورها أعمق الأثر داخل شبه الجزيرة الأيبيرية فكانت القصور الملكية في الممالك النصرانية نماذج من القصور الملكية الأندلسية؛ وكان أثر الفن المعماري الأندلسي قويا في الكنائس ذاتها؛ ففي كثير من الكنائس الإسبانية والبرتغالية ترى خطة المسجد ظاهرة في عقودها وأروقعتها. وقد أقيمت أبراج كثيرة من الكنائس الشهيرة على نمط المنارة الإسلامية ⁷⁹، وقد درس مورينو على نحو مستفيض كنائس المستعربين Mozarabs التي قامت في قشتالة ⁸⁰ وليون وجليقية ⁸² خلال عصري الإمارة والخلافة الأمويتين في الأندلس ووجد أنها متأثرة بالفن الإسلامي. وتتميز باستخدام العقود التي ترتفع فوق أقواس على شكل حدوة حصان، كما عكف ايل لامبير (Elie Lambert) في دراسة له على تحديد هذه العلاقات ووجد نفسه يقرر الحقيقة التالية: "إن مهندسي البناء والمزخرفين المسيحيين في إسبانيا وفرنسا على امتداد عصر الفن الروماني، اقتبسوا على التأكيد عدداً وفيراً من خيرة أشكال فن الإسلام الإسباني المغربي" ⁸³.



ويقول المستشرق جورج يعقوب: "إن كل العوامل التي خلقت الفن القوطي شرقية، وصلت أوروبا عن طريق المسلمين. فالعقود المدببة التي استخدمها الفن القوطي في القرن الثاني عشر بدلا من العقود المستديرة كانت معروفة قبل ذلك في الشرق الاسلامي. وظهر العقد المدبب في مقياس الروضة ثم في مسجد اخيضر في العراق الذي يرجع إلى أواخر القرن الثامن ثم في جامع ابن طولون الذي شيد في القرن التاسع الميلادي، كذلك استخدم الطراز القوطي المشرييات والشرفات، وهذه نجدها في سور جامع ابن طولون الخارجي الذي يمتاز بشرفات زخرفية يمكن اعتبارها أول نموذج للأسوار ذات النوافذ والشرفات التي نراها بعد ذلك منتشرة في الطراز القوطي في أوروبا⁸⁴.

و- الدراسات الفلسفية:

عني المسلمون في الأندلس بالدراسات الفلسفية فنقلوا إلى الغرب فلسفة اليونان وما أضافوا إليها، وكانت من أكبر مشكلاتهم الفلسفية محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وكان أكبر فلاسفتهم ابن رشد المشهور بترجمته لشروح فلسفة أرسطو، أثرت تأثيرا قويا في أوروبا، يقول رينان: (إن البرت الكبير مدين لابن سينا في كل شيء وإن القديس توما الإكويني مدين في جميع فلسفته لابن رشد)⁸⁵، ومن فلاسفة الأندلس أيضا ابن باجة، وابن الطفيل صاحب قصة حي بن يقظان التي ترجمت إلى اللاتينية والهولندية ونقلت إلى أكثر اللغات الأوربية.

وقد وجدت نسخة لاتينية من حكم ابقراط كانت تستخدم في التدريس في مدينة شارتر بفرنسا عام 382 هـ/991م فعللت هذه الظاهرة بوجود نفوذ عربي مبكر في فرنسا، لأن هذه النسخة كانت عن أصل عربي، ذلك لأن الغرب اللاتيني كان يجهل في هذا العصر جهلاً تاماً أي شيء من الأصول اليونانية لأعمال اليونان القدماء⁸⁶.

بل لقد كانت جامعة باريس والمدرسة الفرنسييسكانية في القرن الثالث عشر مركزين لدراسة فلسفة ابن رشد، وقد جعل الإنجليزي "جون بيكنثورب" من الفلسفة الرشدية مدارا للتعليم في مدرسته⁸⁷.

ز- الكيمياء:

لمس الأوروبيون بشكل جلي الجهود العلمية البارزة التي بذلها مسلمو الأندلس في علم الكيمياء، فوصلت إليهم ثروة كبيرة من المعرفة والحقائق والتجارب والنظريات العلمية فأخذ طلاب الغرب يقبلون على دراساتها وترجمتها إلى لغاتهم فحفزت فيهم روح البحث والتعمق باستقراء الحقائق وتتبعها فبدأت أوروبا ببحثها في هذا المجال.

وثمة كلمات عربية مستعملة في اللغات الأوروبية في حقل الكيمياء تدل على جهود المسلمين في هذا العلم عند الغربيين⁸⁸ منها الكيمياء Alchemy، الكحل Alcuhal، زرنخ Arsenic، بورك Barak، الاكسير Elixir، قرمز Kermes، كبريت Kibriut، بنج Bang، سموم Simouim. وبذلك انتقلت العديد من المصطلحات العربية إلى اللغات الأوروبية أصبحت جزءاً من المصطلحات العلمية.

علم الحيوان: اهتم مسلمو الأندلس بعلم الحيوان، ووضعوا المؤلفات والمصنفات الكثيرة حولها باعتبارها جزء من حياة الإنسان، فانتقلت أسماء كثير من الحيوانات والطيور والأسماك بألفاظها العربية إلى أوروبا وإفريقيا وآسيا. وما زالت تستعمل بألفاظها العربية حتى الوقت الحاضر⁸⁹.

ومن أسماء الحيوانات: الحصان Alizan، الغزال Algasele، كلب Cleb، ببغاء Papge، وحيد القرن⁹⁰ Aboukorn، ضبع Dabuh، العقرب⁹¹ Alakran، الفيل fau، يربوع Grobo، دب Dub، زرافة Cirafa، صقر Sakre، بكر (الجمال الصغير) Albacore، آيل (نوع من الغزال)، Ariel فندي (نوع من الفئران) Gundi، وغيرهم من أسماء الحيوانات التي مازالت تستعمل أسمائها في أوروبا.

هذه بعض آثار التواصل والتفاعل الحضاري بين الأندلس وأوروبا.



خاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق أن الأندلس كانت مركز إشعاع حضاري استفادت منه أوروبا في تطوير علومها فكانت محطة تفاعلية تواصلية لم يشهد لها مثيل في التاريخ الإنساني قاطبة، وكان من أهم طرق هذا التفاعل ارسال البعثات العلمية للطلاب الأوربيين إلى مدارس وجامعات المسلمين بالأندلس أو عن طريق استقدام العلماء والمهندسين وأصحاب المهن والحرف إلى أوروبا، أو من خلال الاعتماد على ترجمة المعارف العربية الإسلامية إلى مختلف اللغات الأوربية، والاستفادة من العلاقات السياسية والتجارية، وما زالت آثار هذا التأثير والتواصل واضحة في اللغات الأوربية سواء في لغاتهم أو في فنونهم المعمارية، وفي علومهم التي مازالوا يستخدمون فيها كلمات عربية، ومن هنا لا يمكننا إغفال هذا الدور الإيجابي للحضارة الإسلامية أو تجاهله بأي شكل من الأشكال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- ¹ الصقالبة: صقلب بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، وهو جيل حمر الألوان صهب الشعور، يتأخون بلاد الخزر، وبعض جبال الروم، وقيل للرجل الأحمر صقلاب. انظر في ذلك: ابن منظور: لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، د.ت، 625/1.
- ² المستعربون: هم المسيحيون الذين عاصروا المسلمين في الأندلس وتظاهروا بالإسلام وأخفوا دينهم ولكنهم تبنا تقاليد العرب ولغتهم واهتموا بالحرف العربي، انظر في ذلك: أنور محمود زنائي: قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م، ص. 130.
- ³ نجيب العقيلي: المستشرقون، ط1، مصر: دار المعارف، 1965م، 1/ 696.
- ⁴ لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، د.م. مط. البابي الحلبي، د.ت.، ص. 576.
- ⁵ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، عمان: وزارة الثقافة، 2008م، ص. 13.
- ⁶ أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، 6/ 115.
- ⁷ ابن منظور: لسان العرب، بيروت: دار صادر، 726/11.
- ⁸ محمد الهروي: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001، ص. 165.
- ⁹ الزبيدي: تاج العروس، دب، دار الهداية، 86/31.
- ¹⁰ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، 1037/2.
- ¹¹ Charles Cooley, Social organisation, in « la cmmunication anonyme » Edition universitaire, 1962,p42.
- ¹² بحوث في اللغة، اتحاد كتاب العرب المكتبة الشاملة، اللغة والمعاجم، ص. 325.
- ¹³ انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 2005م، 376/1، وابن منظور: لسان العرب، حرف باب الرء، فصل الحاء المهملة، مج4/ 196-197.
- ¹⁴ انظر: الفيروزآبادي: المصدر السابق، 376/1.
- ¹⁵ الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، ولد سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة (123هـ)، وتوفي سنة ست عشرة أحد أئمة اللغة والأخبار والنوادر، قال الشافعي: ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. انظر ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ت.، 170/3.
- ¹⁶ ابن منظور: المصدر السابق، مج 4/ 196-197.
- ¹⁷ تيلور: هو ندين لإدوارد تايلور (1832-1917)، الأنثروبولوجي البريطاني بأول تعريف إنساني للثقافة.
- ¹⁸ زكي مبارك: للتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، 16/1.
- ¹⁹ المودودي: هو أبو الأعلى المودودي عالم هندي، زعيم الجماعة الإسلامية، بالهند ثم باكستان، ولد في 03 رجب 1321هـ، الموافق ل 25 سبتمبر 1903 بالهند، اشتغل بالعمل صحفي والدعوة إلى الإسلام، ونشر تعاليمه، له كتب كثيرة ترجم أغلبها إلى العربية، ت. 1979م.
- انظر ترجمته في: غازي التوبة: أبو الأعلى المودودي، فكره ومنهجه، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص. 18-20.
- ²⁰ أبو الأعلى المودودي: الحضارة الإسلامية وأسسها، ص. 09.
- ²¹ زكي مبارك: للتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، 16/1.
- ²⁹ هود: 11.
- ³⁰ الروم: 22.
- ³¹ الحجرات: 13.



- ³² أخرجه الترمذي في السنن، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج4، رقمه 2687، ص348، وأخرجه ابن ماجة: سنن ابن ماجة، باب الحكمة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ج2، رقمه: 4169، ص1395.
- ³³ محمد خرويات: الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المغرب: دن، 1993م، ص. 118.
- ³⁴ عبد الغني حيدر فارغ: لغة القرآن والتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الناصر، ع 12، يوليو 2013م، ص77.
- ³⁵ أحمد امين: ضحى الإسلام، ط1 بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، 2004م، ص. 60.
- ³⁶ مختار العباي: في تاريخ المغرب الأندلس، ط. 8، المكتبة الانجلو مصرية، 1986م، ص. 126.
- ³⁷ البقرة، 256
- ³⁸ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية، ص. 12.
- ³⁹ علي عطية شري: أثر اللغة العربية في اسهامات اليهود والنصارى في الأندلس أثناء عهدي الخلافة والطوائف، مجلة الأستاذ، ع. 203، سنة 1433هـ/2013م، ص. 500.
- ⁴⁰ المرجع نفسه، ص. 477.
- ⁴¹ جلال مظهر، حضارة الإسلام، ص. 497، جوزيف رينو، تاريخ غزوات العرب، ترجمة وتعليق: شكيب أرسلان، بيروت: 1966، ص. 296.
- ⁴² خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د. ط، بنغازي، دار المدار الاسلامي، 2004م، ص. 477، وعبد الرحمن الحجى، الحضارة الاسلامية في الأندلس، ص. 49، 50.
- ⁴³ محمود الحاج قاسم: انتقال الطب العربي إلى الغرب، ص. 27.
- ⁴⁴ السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص. 386، والسامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص. 477، 478.
- ⁴⁵ **الملك هشام:** هو هشام بن عبد الرحمن الداخل، حكم في الفترة 172-180هـ/796-798م، لقب بحشام الرضا وكان من أفضل أمراء الأسرة الأموية حسبما يقول المؤرخون لما تولى الإمارة بعده من أبيه فنار عليه أخواه سليمان وعبد الله، ينازعانه الإمارة، وامتدت ثورتهم إلى عهد ابنه الحكم الأول، وقد تمكن هشام من صد هجمات ملوك الفرنجة واستولى على بعض قلاعهم وحصونهم، وأضاف إلى جامع قُزُطْبَةُ المذنة، وجدد بناء القنطرة على نهر قُزُطْبَةُ المعروف باسم (الوادي الكبير)، وفي عهده دخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس.
- انظر: أنور محمود زناتي: تاريخ الأندلس من خلال مخطوط تاريخ الأندلس لإسماعيل بن ابراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، 2007 م
- ⁴⁶ سليم طه التكريتي، أوربا ترسل بعثاتها إلى الأندلس، ص. 90، (نقلاً عن السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص. 478).
- ⁴⁷ السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص. 386-387.
- ⁴⁸ المرجع نفسه، ص. 387.
- ⁴⁹ المرجع نفسه، ص. 387، وينظر: عبد الرحمن الحجى، الحضارة الإسلامية في الأندلس، ص. 58.
- ⁵⁰ للمزيد من التفاصيل: ينظر: السامرائي، دراسات في تاريخ الفكر، ص. 384-388، مارغريتا، إسهامات حضارية، الحضارة العربية في الأندلس، 1478/2.
- ⁵¹ تشارلز بيرنيت، حركة الترجمة من العربية، في القرون الوسطى في اسبانيا، ترجمة: عمران أبو حجلة، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، ط. 2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م، 1442/2
- ⁵² عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت، دن، 1979م، ص. 7.



- ⁵³ جلال مظهر، حضارة الإسلام، ص523، دي سي، أوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تر: اسماعيل البيطار، بيروت: د.ن.، 1972م، ص.234.
- ⁵⁴ تشارلز بيرنيت، حركة الترجمة، الحضارة العربية، 1457/2، وجلال مظهر، حضارة الإسلام، ص.523.
- ⁵⁵ تشارلز بيرنيت، حركة الترجمة، الحضارة العربية: 1457، 1458/2.
- ⁵⁶ عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص.8 - 9.
- ⁵⁷ البكري: المسالك والممالك، دط، بيروت: دار صادر، 2004م، 1-13.
- ⁵⁸ أبي الحسن المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، ط1، بيروت: منشورات المكتب التجاري، 1970م، ص.198 وما بعدها..
- ⁵⁹ محمد الحميري: الروض المعطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980.
- ⁶⁰ سعيد عبد الفتاح عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها على أوربا، القاهرة: 1963م، ص.184، مارغريتا، اسهامات حضارية، الحضارة العربية، 1478/2.
- ⁶¹ عبد الرحمن الحجي، الحضارة الإسلامية، ص.33.
- ⁶² إبراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا، بيروت: ص.307، السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص.174.
- ⁶³ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م، 4/142، والمقري، نفع الطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: 1/364.
- ⁶⁴ ابن خلدون، العبر، 4/142.
- ⁶⁵ المصدر نفسه، 4/143.
- ⁶⁶ ابن عذاري: البيان المغرب، تح: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، بيروت: دار الثقافة، 1980م، 2/215.
- ⁶⁷ أحمد بدر: تاريخ الأندلس، (عصر الخلافة)، دمشق، 1974م، ص.139، وعبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت: د.ن.، 1972م، 2/166.
- ⁶⁸ المقري، نفع الطيب، 566/1، وينظر السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص.175 - 158.
- ⁶⁹ عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 457/2.
- ⁷⁰ المرجع نفسه، 457/2.
- ⁷¹ أحمد بدر، تاريخ الأندلس، ص.142، وينظر: السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص.176، 177.
- ⁷² سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2002، ص.36.
- ⁷³ عبد الوهاب عزام: الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: 1957، ص.85-86.
- ⁷⁴ ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور، فيلسوف وطبيب إسلامي، ولد سنة 428هـ الموافق ل 981م ببلخ، ثم انتقل إلى بخارى وغيرها من المدن أتقن عدة علوم لقب بالشيخ الرئيس لأنه جمع بين العلم والوزارة، توفي عام 371هـ، الموافق ل 1036م، من أهم كتبه: كتاب الشفاء الذي يشتمل على المنطق والطبيعات والرياضيات والإلهيات، والقانون في الطب؛ أقسام العلوم؛ الدستور الطبي...
- انظر ترجمته في: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، 3/234.
- ⁷⁵ جاك ريسلر: هو باحث وكاتب فرنسي معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس. والحاصل على جائزة الأكاديمية الفرنسية، تقديرا لكتابه "الحضارة العربية" بوصفه دراسة أساسية لمعرفة الإسلام.
- ⁷⁶ لمزيد من التفاصيل راجع، جاك ريسلر: الحضارة العربية، تر: خليل أحمد خليل، عويدات باريس وبيروت للنشر، 1993.
- ⁷⁷ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية، ص.29.
- ⁷⁸ ابن جبير: رحلة ابن جبير، ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، دت، ص.07.
- ⁷⁹ كمال عبد الفتاح السامرائي: التأثير العربي في الثقافة الأوروبية بين الرفض والقبول، مج3، ع 5، س.3، آذار 2007، ص.145.



- ⁸⁰ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج7، الهيئة المصرية للكتاب، 2001، ص 514.
- ⁸¹ قَسْطَالَة: Castilla، لفظ لاتيني معناه القلعة وكان العرب يسمون قَسْطَالَة القديمة القلاع ويسمونها أيضا قشتالة، وتقع خلف جبل الشارات من جهة الشمال للمزيد، انظر: نادية مرسى: العلاقات الإسلامية المسيحية في اسبانيا، ص. 59، حاشية رقم 1.
- ⁸² جَلِيْقِيَّة: وهي منطقة جبلية في شمال غربي اسبانيا، انظر في ذلك: يوسف بني ياسين، "بلدان الأندلس"، مركز زايد للتراث، ط1، 2004 م، ص. 295.
- ⁸³ بروفنسال، الحضارة العربية في أسبانيا، مرجع سابق، ص. 124.
- ⁸⁴ سعيد عاشور: حضارة الإسلام، معهد الدراسات الإسلامية، 1987م، ص. 294.
- ⁸⁵ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية، ص. 87.
- ⁸⁶ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية، ص. 501، 502.
- ⁸⁷ محمد أبو حسان: دور الحضارة العربية، ص. 12.
- ⁸⁸ مصطفى ليب عبد الغني: الكيمياء عند العرب، ص. 105.
- ⁸⁹ عبد الرحمن حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دط، العراق: مطبعة جامعة الموصل، 1977م، ص. 279.
- ⁹⁰ توفيق عزيز: المعجم الفرنسي، ص 50.
- ⁹¹ شاخنتشاختوبوزرت: تراث الإسلام، تر: محمد زهير السهموري، تح: شاكرا مصطفى، الكويت، 1978م، ص. 137.

المصادر والمراجع:

- 01- إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، بيروت: د.ن.، 1978.
- 02- ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- 03- ابن جبير: رحلة ابن جبير، ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ت.
- 04- ابن حجر: الدرر الكامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1972م.
- 05- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979م.
- 06- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، د.ت.
- 07- ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، بيروت: دار الثقافة، 1980.
- 08- ابن عماد الخنبلي: شذرات الذهب، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.
- 09- ابن ماجة: سنن ابن ماجة، باب الحكمة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ج2 رقم 4169
- 10- ابن منظور: لسان العرب، دط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- 11- أبي الحسن المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، بيروت: منشورات المكتب التجاري، 1970م.
- 12- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
- 13- أنور محمود زناتي: تاريخ الأندلس من خلال مخطوط تاريخ الأندلس لإسماعيل بن ابراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، 2007م.
- 14- أنور محمود زناتي: دراسات تحليلية في مصادر التراث، الأردن: درار زهران للنشر، 2011م.
- 15- أنور محمود زناتي: قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م.
- 16- البكري: المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، 2004م.
- 17- الترمذي: السنن، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج4، رقمه 2687.



- 18- تشارلز بيرنيت: حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في اسبانيا، ترجمة: عمران أبو 19- حجلة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- 20- جاك ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، باريس وبيروت للنشر: عويدات، 1993.
- 21- جلال مظهر: حضارة الإسلام، دون بيانات النشر.
- 22- جوزيف رينو: تاريخ غزوات العرب، ترجمة وتعليق: شكيب ارسلان، بيروت: د.ن.، 1966.
- 23- خليل ابراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بنغازي: دار المدار الاسلامي، 2004م.
- 24- خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، 2000.
- 25- دي سي أوليري: الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ترجمة: اسماعيل البيطار، بيروت: د.ن.، 1972م.
- 26- الراغب الأصفهاني: المفردات، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق- بيروت: دار القلم- الدار الشامية، 1412هـ.
- 27- الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، د.ت.
- 28- زكي مبارك: للتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- 29- سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، القاهرة: مكتبة الآداب، 2002م.
- 30- سعيد عاشور: حضارة الإسلام، د.م.، معهد الدراسات الإسلامية، 1987م.
- 31- سعيد عبد الفتاح عاشو: المدينة الإسلامية وأثرها على أوروبا، القاهرة: د.ن.، 1963.
- 32- شاخنت شاختوبوزرت: تراث الإسلام، تر: محمد زهير السمهوري، تح: شاك ماضي، الكويت، 1978م.
- 33- عبد الرحمن الحجي: الحضارة الإسلامية في الأندلس، د.ب.ن.
- 34- عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت: 1979.
- 35- عبد الرحمن حكمت نجيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دط، العراق: مطبعة جامعة الموصل، 1977م.
- 36- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، د.ب.ن.
- 37- غازي التوبة: أبو الأعلى المودودي، فكره ومنهجه، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 38- لوون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، د.ت.
- 39- مجموعة باحثين: بحوث في اللغة، اتحاد كتاب العرب المكتبة الشاملة، اللغة والمعاجم.
- 40- محمد الحميري: الروض المعطار، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980.
- 41- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، المغرب: د.ن.، 1993م.
- 42- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية للكتاب، 2001.
- 43- المقرئ: نفح الطيب، تح: إحسان عباس، بيروت: 1968.
- 44- نادية مرسي: العلاقات الإسلامية المسيحية في اسبانيا، حاشية رقم 1.
- 45- عبد الغني حيدر فارغ: لغة القرآن والتواصل الحضاري في ضوء العقيدة الإسلامية، مجلة جامعة الناصر ع 12، يوليو 2013م.
- 46- عبد الوهاب عزام: الألفاظ العربية في اللغات الإسلامية غير العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج9، القاهرة 1957.
- 47- كمال عبد الفتاح السامرائي: التأثير العربي في الثقافة الأوروبية بين الرفض والقبول، مج3، ع 5، السنة الثالثة، آذار 2007.

48- Charles Cooley, Social organisation, in « la communication anonyme » Edition universitaire, 1962,p42.